



للهيئة المصرية العامة للكتاب

# قطار العطاب

تأليف: محمد المطارقي  
رسوم: عبد الرحمن بدر



# قطار الأخلاق

إعداد

محمد عبد الظاهر المطارقي

إشراف

د / هدى حميد معوض

مدير إدارة الإعلام بوزارة الأوقاف

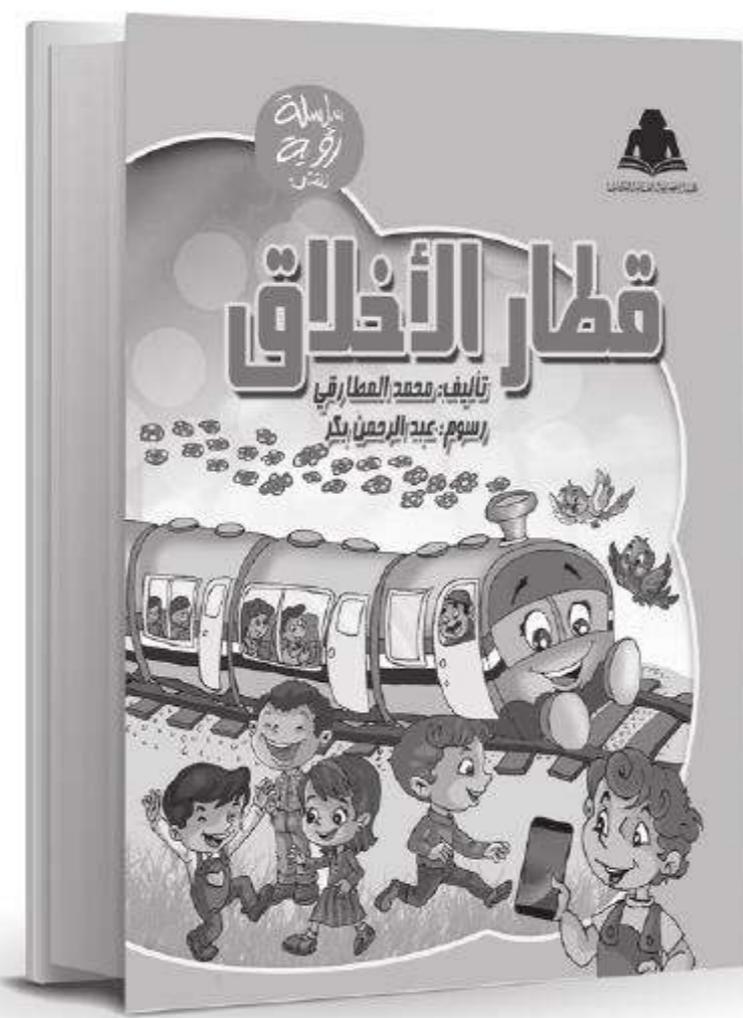
مراجعة وتقديم

أ.د / محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م





**قطار الأخلاق**  
**مراجعة وتقديم**  
**أ.د / محمد مختار جمعة**

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن توجه الهيئة،  
بل تعبّر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن  
كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة إلى المصدر.



رئيس مجلس الإدارة

**د. هيثم الخاجة**

الطبعة الأولى - الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة  
الرمز البريدي: ١١٧٩٤  
تلفون: ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخلي ١٤٩  
(٢٠٢) ٢٥٧٦٤٢٧٦ فاكس:

GENERAL EGYPTIAN BOOK ORGANIZATION  
P.O.Box: 235 Ramses.  
1194 Cornich El Nil - Boulac - Cairo  
P.C.: 11794  
Tel.: +(202) 25775109 Ext. 149  
Fax: +(202) 25764276

website: [www.egyptianbook.org.eg](http://www.egyptianbook.org.eg)  
E-mail: [ketabgebo@gmail.com](mailto:ketabgebo@gmail.com)  
[www.gebo.gov.eg](http://www.gebo.gov.eg)

إدارة المشروعات الثقافية

الطباعة والتنفيذ  
مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الإخراج الفني

إيمان حامد

رسوم

عبد الرحمن بكر

# تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء ورسله سيدنا محمد بن عبد الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الأمم المتحضرة والدول الراقية هي التي تجعل من مراعاة القيم والأخلاق والآداب العامة منهج حياة، ولا تعدّها من نافلة القول أو على هامش أولوياتها.

وقد رغب الشرع الشريف في التّحلي بحسن الخلق في كل مناحي الحياة، حتى صار حسن الخلق علامة على خيرية صاحبه وحسن إسلامه، حيث يقول نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القيمةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»، ويقول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَدِرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرْجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»، وقال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِنَّمَا بُعْثِثُ لِأَتْمَمَ مَكَارَمَ الْأَخْلَاقِ».

وفي هذا الكتاب استطاع الكاتب الأستاذ/ محمد المطارقي أن يُخرج جملة من الآداب التي تضمنها كتاب «الآداب العامة» الصادر عن وزارة الأوقاف المصرية ضمن سلسلة رؤية للفكر المستنير في أسلوب مشوق وجذاب، من خلال قالب قصصي ممتع، أملين أن يسهم ذلك في تهذيب سلوك أبنائنا وبناتنا الذين نتمنى لهم مستقبلاً مشرقاً، مبنياً على العلم والمعرفة من جهة، وعلى القيم والأخلاق السامية النبيلة من جهة أخرى.

والله من وراء القصد وهو الموفق والمستعان.

أ.د/ محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
عضو مجمع البحوث الإسلامية  
بالأزهر الشريف



## مقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلوة والسلام على سيد الخلق وإمام الحق محمد بن عبد الله عليه السلام، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، وسار على دربه، واقتفي أثره إلى يوم الدين، أما بعد:

فأيتها الأصدقاء: إن ديننا العظيم هو دين الأخلاق الفاضلة، وكما قال نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُكَلِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(١)</sup>، فكان النبي عليه السلام يتصف بكل الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة، حتى إنه عُرف قبلبعثة بالصادق الأمين، كما امتدحه رب العزة في القرآن الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم، الآية:٤)، وحين سألوا أم المؤمنين السيدة عائشة -رضي الله عنها- عن خلق النبي عليه السلام قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»<sup>(٢)</sup>.

من أجل ذلك كانت الأخلاق الحميدة والتنورة عليها هدفاً مهماً، فقال عليه السلام: «اتقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ»<sup>(٣)</sup>، وما سألوا النبي عليه السلام عن امرأة صوامة قوامة، أي: أنها كثيرة الصيام، كثيرة قيام الليل، لكنها تؤدي جيرانها؛ فقال عليه السلام: «هِيَ فِي النَّارِ»<sup>(٤)</sup>.

لقد أكد الرسول عليه السلام أن من كمال إيمان المؤمنين حسن أخلاقهم، فقال عليه السلام: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>(٥)</sup>، وحسن الخلق تؤدي بصاحبها إلى أعلى الجنان؛ قال عليه السلام: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا»<sup>(٦)</sup>.

(١) مسند البزار، حديث رقم: ٨٩٤٩.

(٢) مسند أحمد، حديث رقم: ٢٤٦٠١.

(٣) الترمذى، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، حديث رقم: ١٩٨٧.

(٤) مسند أحمد، حديث رقم: ٩٦٧٥.

(٥) سنن الترمذى، أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم: ١١٦٢.

(٦) سنن الترمذى، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاني الأخلاق، حديث رقم: ٢٠١٨.

ها نحن أيّها الأصدقاء نصطف بكم في رحلات ماتعة ومدهشة عبر القطار الطفولي الرائع الذي يحوي بداخله كل الوسائل التكنولوجية الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي، بل وكل وسائل التسلية، والإمتاع، والثقافة.

في هذا القطار يتلاقي الصغار الذين يحرصون على طلب العلم والمعرفة، ويتبادلون عبر وسائلهم الخاصة الحوار النافع، والتعرّف فيما بينهم على أخلاق الإسلام الكريمة، والصفات الحميدة التي يتوجّب على كل مسلم أن يتخلّق بها في جميع أقواله وأفعاله.

وهكذا نجد أنفسنا على مدار أربع عشرة رحلة، هم عدد عربات القطار، نتعرف من خلالها على أربع عشرة قيمة أخلاقية من قيم الإسلام النبيلة، وهكذا لا يبقى لنا إلا أن نسعد كما سعد هؤلاء الصغار، ونتعلم معهم، محاولين أن نطبق ما تعلّمناه على أرض الواقع، فالمسلم الحق هو من سلم المسلمين من لسانه ويده، والمسلم عليه أن يكون كريماً، متسامحاً، بشوش الوجه، متعاوناً، باراً بوالديه، يحسن إلى المحيطين به، شاكراً لأنعم الله ولكل من قدم إليه معروفاً، رفيقاً بالضعفاء، صابراً محتسباً.

هيا بنا أيّها الأصدقاء نحمل أدواتنا ونذهب معًا إلى تلك المحطة المثيرة، ننتظر بشغف قدوم هذا القطار العجيب؛ لنشارك جميعاً في الحديث حول أخلاق الإسلام، هيا إذن.

مع محبتي  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد عبد الظاهر المطارقي  
عضو النقابة العامة للاتحاد لكتاب مصر

گلزاری ملود



# أدب الاستئذان

تورووت ... تورووت ...

القطار الملون قادم من بعيد، يطلق صافرته المميزة، ويرفع راياته لتداعب الهواء، إنه القطار الطفولي المدهش، يبدو أنه خرج لتوه من المزرعة؛ لأنّه يحمل صناديق محمولة بالأطعمة اللذيذة، والفاواكه الطازجة، وحين يهداً القطار ويستريح بعض الوقت في أحضان المحطة، كانت تطل من النوافذ وجوه مضيئة كأنّها الأقمار، تبتسم في عذوبة، تمد أياديها الجميلة بالأطعمة والهدايا القيمة لكل الصغار الذين يحرصون على سلوكياتهم وأخلاقهم الطيبة.

الأطفال المجتهدون الذين يحرصون على طلب العلم كانوا يشعرون بالسعادة وهم يستقبلون القطار السعيد وهو يحمل الهدايا والطعام اللذيذ، ثم يطلق عقيرته (صوته العالى) بالصفير، ويتحرك مبتسمًا في طفولية محببة، مخلفاً وراءه سعادة تملأ القلوب.

في هذه اللحظة انبعث صوت هادئ يقول: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الاستئذان»، علينا أن نشارك جمیعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب فتى صغير على هاتفه المحمول: الاستئذان هو طلب الإذن في الدخول لمكان لا يملكه المستأذن، فلا يحق لأحد أن يدخل مكاناً لا يخصه إلا بعد استئذان أهله أولاً، فإذاً أن يؤذن له بالدخول وإنما لا يسمح له بذلك؛ لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا أَكْلِمَةُ الْذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوهُ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النور، الآية: ٢٧)، فنحن لا نعلم ظروف الشخص أو المكان نفسه الذي نود الدخول فيه، فقد يكون صاحب البيت غير مهياً لاستقبال أحد، كأن يكون نائماً، أو مشغولاً، أو مرتبطاً بموعد آخر مهم وضروري بالنسبة له.

- وكتبت فتاة صغيرة على التابلت (الحاسوب اللوحي): علينا أولاً أن نطرق الباب بدون عنف حتى ولو كان الباب مفتوحاً، أو موارباً، بعد طرق الباب نتنحى جانبًا ناحية اليمين قليلاً أو ناحية الشمال، ولا نصدر وجهنا مباشرة نحو الباب، حتى لا ترى أعيننا في الداخل ما لا يحق لنا رؤيته، فنجرح البيت ونؤدي أصحابه.



لنا الحق في أن ندق الباب ثلاث مرات، ثلاث مرات فقط، وإذا لم يجربنا أحد فعلينا أن ننصرف بهدوء، أما إذا سمعنا أحداً بالداخل يسأل: من بالباب؟ فلا نجبه بكلمة: «أنا» فقط؛ فقد نهى عن ذلك النبي ﷺ، وإنما يجب أن يخبر المستأذن عن اسمه بوضوح فيقول: «أنا فلان بن فلان»، ثم يلقي التحية على أصحاب البيت، فإن فعل ذلك وجب عليهم أن يردوا عليه التحية بمثلها أو بأحسن منها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور، الآية: ٦١).

- كتبت بنت أخرى صغيرة على لوحها الرقمي: الاستئذان ليس مقصوراً على بيوت الآخرين فقط، وإنما يجب عليك يا عزيزي أن تستأذن إذا دخلت على أمك، كما علمنا النبي ﷺ؛ حيث سأله بعض أصحابه فقال: يا رسول الله، أَسْتَأْذِنُ عَلَىٰ أُمِّي؟ فَقَالَ: «نَعَمْ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا»، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي خَادِمُهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ﷺ: «اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

- وكتب فتى صغير على اللاب توب (الحاسوب المحمول): تبادل الزيارات بين الناس -لا شك- من الأمور الطيبة التي تقوى أواصر الصداقة، وتحسن العلاقات الإنسانية، وتزيد من قوة ومتانة صلة الرحم، بشرط أن نلتزم بآداب الزيارة، وإلا تحولت إلى النقيض، وأدت إلى الشحناء والبغضاء بين الناس، فإذا كنت تقوم بزيارة لأحد ينبغي أولاً الاتصال به قبل الموعد المحدد حتى يأخذ الاحتياطات اللازمة، فلم يعد هناك حجة لأحد؛ لأن وسائل الاتصال الحديثة وفي مقدمتها الهاتف صارت ممكنة، ومتوفرة.

كما أن من آداب الزيارة الاستئذان قبل الدخول، وإلقاء التحية، والجلوس في الموضع الذي يسمح لك صاحب المكان بالجلوس فيه، فهو أدرى بأحوال بيته، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجِعُوهَا هُوَ أَزَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ إِمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْمٌ \* لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةَ فِيهَا مَتَّعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ (النور، الآيات: ٢٧ - ٢٩).

(١) موطأ مالك، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان، حديث رقم: ٧٧٣.



# إفشاء السلام

من بين البساتين الخضراء الشاسعة، وأحواض الورود والأزهار الملونة ذوات الروائح العطرة أقبل القطار من بعيد مبتسمًا، وهو يطلق أصواته المغرّدة يعلن نبأ مجئه، كان القطار الطفولي يتحرك نحو المحطة وقد نفث في الهواء ألوانًا مبهجة راحت تتشكل على هيئة فراشات رقيقة، بألوان خلابة، لحظات وتوقف القطار في المحطة.

كانت الضحكات تتقافز هنا وهناك، ونظارات الصغار مفعمة بالفرحة والسعادة وهم يتوجهون نحو بوابات العربية التي انفتحت بسرعة؛ ليدخلوا جميعًا وكأنهم يتحركون داخل حلم، في داخل القطار عالم عجيب، عالم في غاية الدهشة، مكتبات بها روائع الكتب العلمية والدينية، وصور علماء لهم وجوه باسمة، شاشات كمبيوتر، حمامات سباحة، أطعمة ومشروبات، هكذا كان هناك شعور بالبهجة يملأ قلوب الصغار.

جلس كل طفل في مكانه المحدد، بينما صوت عميق ينبعث من مكان ما بالعربة: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم السعيد، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «إفشاء السلام»، علينا أن نشارك جميعًا في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب فتى صغير على هاتفه محمول: «السلام» هو اسم من أسماء الله الحسنى، وقد كان النبي ﷺ إذا انصرفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثُلَاثَةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»<sup>(١)</sup>.

- وكتب فتاة صغيرة على لوحها الرقمي: ما أروع ديننا الحنيف الذي يأمرنا بكل شيء جميل، وهل هناك أجمل من أن يكون شعار المسلم هو إفشاء السلام والمحبة بين أفراد المجتمع، إنني أذكر أول خطبة ألقاها نبينا الكريم ﷺ حين وطئت أقدامه الشريفة أرض المدينة المنورة، حيث قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصِلُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>(٢)</sup>، وكانت تلك الخطبة سبباً في إسلام حبر اليهود «عبد الله بن سلام»، وصار واحداً من صفوة الصحابة الأخيار رضي الله عنه.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة، حديث رقم: ٥٩١.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب إطعام الطعام، حديث رقم: ٣٢٥١.



- كتب فتاة أخرى على الآياد (الحاسوب اللوحي): «السلام عليكم» هي التحية التي علّمها الله ﷺ لأبينا آدم، وأمره أن يذهب إلى نفر من الملائكة ويلقيها عليهم، فرددوا عليه قائلين: «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ»، فقال الله ﷺ لآدم: «فَاسْتَمْعْ مَا يُحَيِّنُكَ، تَحِيَّتَكَ وَتَحِيَّةُ ذُرْرِيَّتَكَ»<sup>(١)</sup>.

- وكتب فتى صغير على التابلت (الحاسوب اللوحي): وكما أن تحية الإسلام في الدنيا هي «السلام عليكم»، فهي كذلك تحية الملائكة للمؤمنين من أهل الجنة، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ \* سَلَمٌ عَلَيْكُمْ إِمَّا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقَبَى الدَّارِ﴾ (الرعد، الآيات: ٢٣، ٢٤)، وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ أَتَقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتُحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَرَنَتُهَا سَلَمٌ عَلَيْكُمْ طِبُّتُمْ فَادْخُلُوهَا حَلِيدِين﴾ (الزمر، الآية: ٧٣).

- كتب فتى آخر على اللاب توب: من ثمرات إلقاء السلام أنها تؤلف القلوب وتنشر المودة والمحبة بين الناس، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوْلَأَ أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

- وكتب فتاة صغيرة على هاتفها المحمول: إلقاء السلام سُنّة، ورد السلام واجب، وعلينا أن نرد التحية بأحسن منها أو مثلها، وحبذا لو كانت مصحوبة بابتسمة طيبة، فابتسمتك في وجه أخيك صدقة، هكذا علّمنا ديننا الحنيف.

- وكتب أحد الأولاد على التابلت: علّمنا رسولنا الكريم ﷺ أن يسلم القليل على الكثير، والصغير على الكبير، والراكب على الماشي، والملاشي على القاعد، كما يجب على المسلم أن يسلم على أهل البيت إذا دخل عليهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَّكَةً طَيِّبَةً كَذِلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (النور، الآية: ٦١).

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم الصليل، حديث رقم: ٣٣٢٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم: ٥٤.



# الإخلاص

انطلق صوت المذيع يسري في أنحاء المحطة يعلن نبأ قدوم القطار، تأهّب جموع الصغار لاستقباله وعلى وجوههم المشرقة ابتسامات ناعمة، ها هي روائحه العطرة تساقطه، ثم رويداً رويداً ابتدأ يبرز بوجهه الطفولي الباسم من بين الأشجار الباسقة؛ ليستقر أخيراً بين أحضان المحطة الدافئة، اتجه الصغار في نظام شديد صوب عربة «الإخلاص»، كانوا يحملون حقائبهم التي تحمل أدواتهم الخاصة، كما يحملون أحلامهم السعيدة الملونة، انبعث صوت هادئ يقول: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الإخلاص»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب فتى صغير على هاتفه المحمول: الإخلاص هو فضيلة من الفضائل، وخلق من الأخلاق الحسنة الحميدة، والتي يعبر فيها الشخص بالقول والفعل عن آرائه ومشاعره ومعتقداته ورغباته دون رباء أو نفاق أو مواربة، ويرتبط الإخلاص بالصدق، إذ إنه يعبر عن مدى تطابق القول مع الفعل.

- وكتبت فتاة صغيرة على الآياد (الحاسوب اللوحي): بين لنا النبي ﷺ أن قبول الأعمال متعلق بصدق النية والإخلاص فيها، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأعمال بالنّية، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأٌ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

- وهنا أردفت فتاة أخرى صغيرة على هاتفها المحمول: النية هي: أن تقصد بعملك أو بقولك وجه الله عَزَّوجَلَّ، ولكي يتقبل الله أعمالنا الصالحة لابد لها من شرطين، الشرط الأول: أن تكون خالصة لله وحده، الشرط الثاني: أن تكون موافقة لسنة النبي ﷺ.

كان القطار يتلوى في سعادة ومرح بين الحدائق الغناء، والأطيار الصدّاحة تحقق بأجنحتها في الفضاء.

- سجل أحد الأولاد على اللاب توب (الحاسوب المحمول): الإخلاص له ثماره الطيبة، وهناك قصص كثيرة تؤكّد ذلك، وقد قصّها علينا سيدنا محمد ﷺ، مثل قصة الثلاثة الذين أواههم

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنّية، حديث رقم: ٥٤.

المبيت إلى داخل غار، فسقطت صخرة عظيمة سدّت عليهم باب الغار؛ فلم يستطعوا الخروج وأوشكوا على الهلاك، إلا أنهم اتفقوا على أن يتوجه كل واحد منهم بالدعاء إلى الله أن ينجيهم مما هم فيه، شريطة أن التقرب بالدعاء يكون بأخلص عمل قاموا به ابتعاء وجه الله، وهكذا نجاهم الله بسبب إخلاصهم<sup>(١)</sup>، ولا ننسى قصة أصحاب الكهف وكيف نجاهم الله تعالى بسبب إيمانهم بالله وعَزَّلَ وإخلاصهم له.

وقد أخبرنا النبي ﷺ عن فئات من الناس يظلّهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذلك يوم القيمة، منهم: «رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»، وهذا يدل على شدة إخلاصه وعدم الرغبة في أن يعرف الناس عنه أنه متصدق لا يتغير من وراء ذلك إلا وجه الله، كذلك الرجل الذي «ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًّا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(٢)</sup>، وتساقطت دموعه من خشية الله.

وهناك الكثير من عباد الله الصالحين يخلصون في أعمالهم ويقومون بها على وجهها الصحيح بدون أن يشعر بهم أحد، ولا يتحدثون عن هذه الأعمال حتى تكون خالصة لله، كالرجل الذي يوزع الصدقات على الفقراء في وقت لا يراه فيه أحد، أو يصوم نافلة، أو يقوم في الليل ليتهجد في وقت هجع الناس فيه إلى فرشهم ليستمتعوا بنوم هادئ، وهناك من يسعى فيقضاء حوائج الناس بإخلاص، فبنياتنا الطيبة نرزق الخير، كما تتحول العادة إلى عبادة إذا قصدنا بها طاعة الله وعَزَّلَ وابتعاء وجهه الكريم.

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيراً فترك الأجير أجره، حديث رقم: ٢٢٧٢.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حديث رقم: ١٤٢٣.



# الصدق

من بين المروج الخضراء برب القطار الملؤن بوجهه الباسم، ليسكن في وداعه بين أحضان المحطة، بينما الأطفال كالعصافير الصغيرة اتجهوا نحو عربة «الصدق»، والتي انفتحت أجنحتها في نعومة لي MILF إليها الصغار حاملين أدواتهم الشخصية، وابتسماتهم المضيئة، وراحوا في نظام شديد يتوجهون نحو كراسיהם وهم سعداء مبهجون.

انبعث صوت هادئ يقول: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الصدق»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب أحد الصغار على لوحة الرقمي: الصدق من أكرم الصفات وأنبلها التي يتحلى بها الإنسان المؤمن، وهي الصفة التي كان يتّصف بها نبينا الكريم قبل بعثته، فقد كان يعرف بالصادق الأمين.

- وكتبت إحدى الصغيرات على جهاز اللاب توب: الصدق هو: أن يقول الإنسان الحق، وأن تكون أفعاله مطابقة للواقع، ولقد أمر الله تعالى المؤمنين بالصدق فقال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوُا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ﴾ (التوبة، الآية: ١١٩)؛ ولأن الصدق من الصفات الحميدة التي يحبها الله تعالى فقد اتصف بها جميع الأنبياء والمرسلين، كما أن الله تعالى امتدح الصادقين، فقال في كتابه الكريم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة، الآية: ١٧٧).

- وابتسم ولد صغير وهو يسجل على هاتفه المحمول: حثنا رسول الله ﷺ على الصدق، فقال ﷺ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِيقًا»، كما نها عن الكذب، فقال ﷺ: «وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا»<sup>(١)</sup>، ويُعَذَّ الْكَذِبُ عَلَامَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِ.

- وكتب طفل آخر على الآيياد الخاص به: علينا أن نحذر إذا دُعينا إلى شهادة أمام القاضي، فلا نقول إلا الصدق؛ وإن أصبحت شهادة زور، وشهادة الزور من كبار الذنوب التي نهانا النبي ﷺ عنها، فهي شهادة قد تكون سبباً في ضياع حقوق، بل وقد يصل الأمر إلى الحد الذي تزهق فيه أرواح بريئة بسببها بدون وجه حق.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوُا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّدِيقِينَ﴾، حديث رقم: ٦٠٩٤.

كان القطار المدهش يطوي الأرض سعيداً مبتهجاً وهو يحمل بداخله هؤلاء الصغار الذين يحرصون على العلم والتعلم، ومعرفة الأخلاق الطيبة التي يجب على كل مسلم أن يتخلّى بها، ها هو القطار يجتاز الحدائق والمتنزهات وهو يطلق نغماته الشجية معبراً عن سعادته.

- كتب أحد الصغار على جهازه المحمول المتصل بالواي فاي (الإنترنت اللاسلكي) داخل القطار: ولا يفوتنا أن إسلامنا الحنيف قد انتشر في أرجاء العالم بفضل التجار المسلمين الذين حملوا أخلاق الإسلام، ومن أهم هذه الأخلاق صفتان، هما: الصدق والأمانة.

- وسجلت فتاة على الآيياد: الصدق قوة، والكذب ضعف، فالإنسان الصادق يشعر بالثقة في نفسه، فيكون مرتاح الضمير، محترماً من الجميع، أما الكذوب فهو شخص جبان، ليست لديه ثقة في نفسه، والناس لا تصدقه، ولا تأمن له.

وعلى شاشات العرض بداخل العربة ظهر شيخ يلبس العمامة، قال مبتسمًا: لقد حثّ الإسلام على التزام الصدق في جميع مجالات الحياة؛ الدينية والدنيوية، والصدق ينفع أهله يوم القيمة، فيكون سبباً في الفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هُذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّدِيقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة، الآية: ١١٩).



# الأمانة

كانت ضحكات الصغار كالعصافير تزقق في الفضاء حين أبصروا عن بُعد صديقهم المدهش وهو يطلق نغماته المحببة، ها هو القطار الطفولي الرائع قد استقر أخيراً بين أحضان المحطة، وراح يفرد لهم أجنبته الملونة في نعومة، إنهم يتوجهون جميعاً صوب عربة «الأمانة»، وبعد أن توجّه كل فرد منهم في نظام نحو مقعده المريح انبعث ذلك الصوت الهدئ المميز: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الأمانة»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب أحد الأولاد على جهازه محمول المتصل بخاصية الواي فاي داخل العربة: الأمانة هي تلك الجوهرة الثمينة التي منحها الله ﷺ للإنسان دون سائر المخلوقات الأخرى، وهي تعد تكليفاً، وإذا قام الإنسان بها على وجهها الصحيح نال رضا الله تعالى عليه ودخل الجنة، والأمانة كما نعلم جميعاً ضد الخيانة.

- وهنا قامت طفلة جميلة راحت تسجل على الآيياد: الأمانة كما قرأت عنها هي المحافظة على الحقوق وعلى أدائها، وقد أمرنا الله ﷺ بالأمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء، الآية: ٥٨).

كان القطار المدهش يشق طريقه بين المروج الخضراء، وكان الأطفال جميعاً يتطلعون إلى تلك المناظر الخلابة وشعور بالسعادة والبهجة يملأ قلوبهم.

- سجل أحد الصغار على جهاز اللاب توب: للأمانة أنواع أيها الأصدقاء، منها: أمانة العبادة والطاعة لله ﷺ، وهي تكاليف يتوجب على المسلم القيام بها كما أمر الله ﷺ، مثل: الصلاة، والصيام، وغيرهما من التكاليف الشرعية.

وهناك أمانة الجوارح والأعضاء،  
فجسdek كله أمانة يجب أن تحافظ عليه  
بالتغذية السليمة، وممارسة الرياضة،  
وأيضاً كثرة القراءة والمطالعة في الكتب  
المفيدة والنافعة، علينا ألا نُعرض  
 أجسادنا للمخاطر أو نحملها أكثر مما  
 تطيق، كما يجب أن نحافظ عليها من



الشّرور والآثام؛ فلا نسمع إلّا الكلام الطيب، ولا نأكل إلّا الحلال الطيب، ولا ننظر إلّي ما حرم الله عَزَّجَلَّ.

وهناك أمانة الودائع، حيث يجب على المسلم أن يحافظ على ودائع الآخرين، وأن يردّها إليهم متى طلبوها غير منقوصة.

كما أن هناك أمانة المجالس، فلا أبوح بسر أحد، وأن أكون خزينة أسرار لأصدقائي؛ فلا يطلع أحدٌ على أسرارهم إلّا بموافقتهم.

وعلى شاشات العرض بداخل العربية ظهر شيخ يلبس العمامة، قال مبتسمًا: ومما ي قوله كتاب «الدروس الأخلاقية» الصادر عن وزارة الأوقاف المصرية: لقد تمثّل خلق الأمانة في أعلى صوره وأكمل معانيه في شخص سيدنا محمد ﷺ، حتى إن أعداءه وخصومه كانوا يلقبونه بالصادق الأمين، وحين هاجر ﷺ أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام في فراشه، وأن ينتظر ليرد الأمانات المودعة عنده إلى أهلها، وهم قوم ناصبوه العداء، وأخرجوه وآذوه؛ ذلك لأن المؤمن لا تحل له الخيانة حتى مع أعدائه.

- وسجل أحد الأولاد الصغار على لوحة الرقمي: إذا تحققت الأمانة في حياتنا سنكون سعداء في الدنيا والآخرة، إذا قام كل إنسان في المجتمع بدوره على الوجه الأكمل صرنا من أرقى المجتمعات: الفلاح في حقله، والعامل في مصنعه، والتاجر في متجره، والطبيب في مستشفاه، والمعلم في مدرسته، والشيخ في مسجده، والأب مع أولاده، والزوج مع زوجته، والجندي في ميدانه، إنه ديننا الذي يأمرنا بكل خير وينهانا عن كل شر، من الأمانة ألا تخشن، أو نكذب، أو نخداع، إن الأمانة هي الجوهرة النفيسة التي اتصف بها جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.



# العدل

كان الأطفال كالعصافير الصغيرة يتطلعون في شغف إلى الأفق البعيد، حيث تجتاز أعينهم الحدائق والبساتين الممتدة، إنهم يتربّون صديقهم المدهش، ذلك القطط الطفولي المبهج، إنهم اليوم على موعد مع عربة من عرباته الرائعة، إنها عربة «العدل»، ها هم الصغار يدخلون القطار في سعادة وبهجة، وكل منهم يحمل حقيبته الخاصة، وفي اللحظة التي انغلقت فيها الأبواب ليستأنف القطار تحركه انبعث صوت محبب قائلًا: مرحباً أيها الأصدقاء، ها نحن اليوم على موعد مع فضيلة من فضائل الإسلام، إنها فضيلة «العدل»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب طفلة صغيرة على جهاز الآيبياد: العدل قيمة عظيمة أمرنا بها الله تعالى حتى تستقيم الحياة، ويعمر الكون، ويعيش الناس جميعاً في أمن وأمان.

- وكتب طفل على هاتفه المحمول: العدل أنواع، فهناك العدل مع الله تعالى، فنعبده وحده ولا نشرك به شيئاً؛ لأنّه هو الخالق الرازق، والذي يستوجب وحده كل صنوف الشكر والعبادة، كما أن هناك العدل مع الناس، فلا يحق لمسلم أن يظلم أحداً حتى ولو كان على غير دينه؛ لأن الله تعالى حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين العباد، فالظلم ظلمات يوم القيمة.

- وكتب طفل آخر على اللاب توب: العدل من الصفات العظيمة الرائعة التي يجب أن يتحلى بها المسلم دائمًا أيًّا كان موقعه، فالأب عليه أن يعدل بين أبنائه فلا يُفضل ولدًا من أولاده على آخر، أو يختصه بميزة دون بقية إخوته، كذلك المعلم في الفصل عليه أن يُحسن معاملة تلاميذه جميعاً، فلا يختص البعض بالعناية والاهتمام دون غيرهم، والمدير في العمل عليه أيضًا أن يُحسن معاملة موظفيه، وأن يُقيم العدل بينهم.

- وكتبت فتاة صغيرة على هاتفها المحمول: ما أجمل ديننا الحنيف الذي يُرسّخ دومًا لكل القيم السامية والأخلاق القوية، الله تعالى يأمرنا في كتابه الكريم قائلًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النحل، الآية: ٩٠).



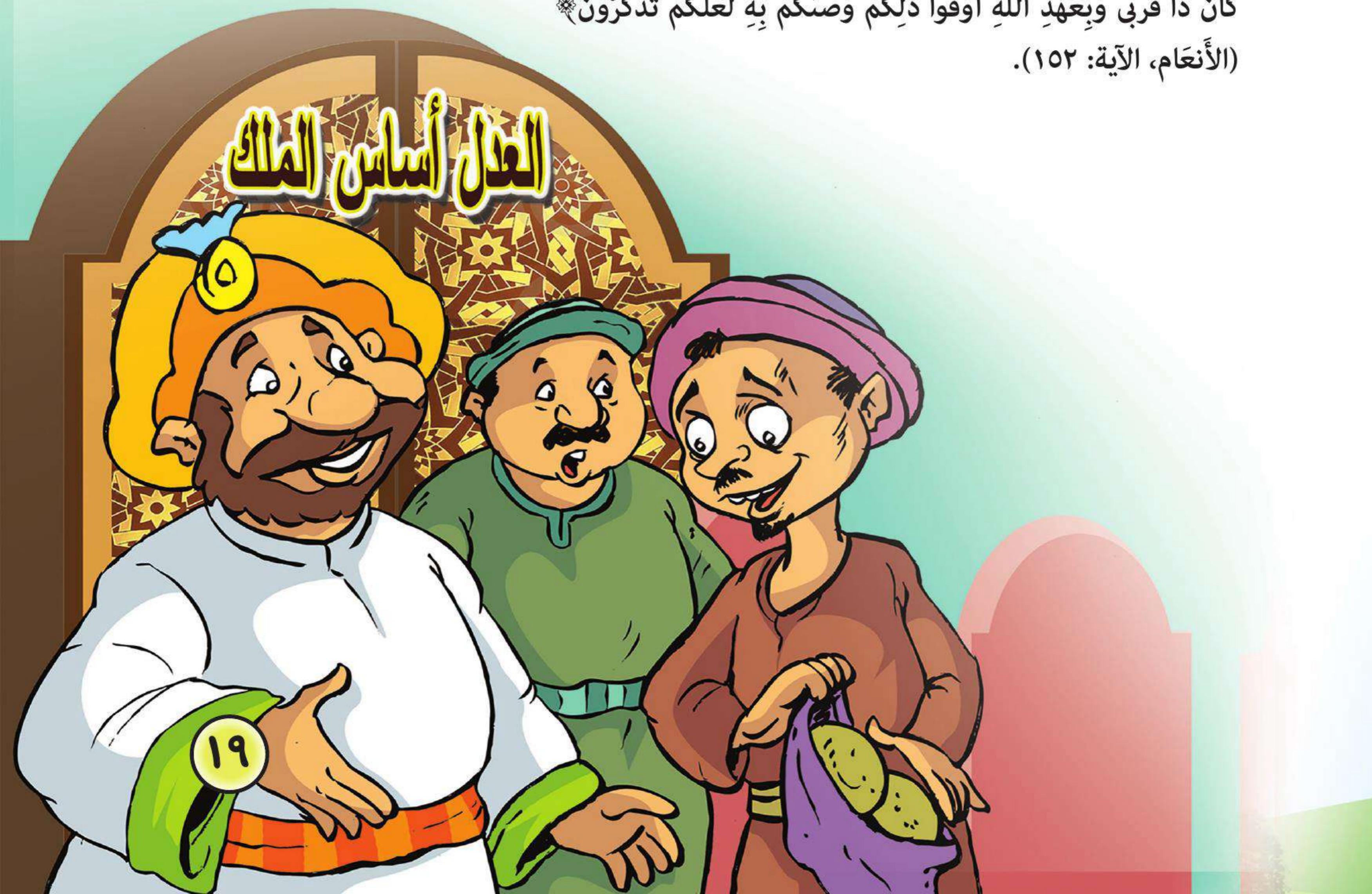
- وكتب فتى صغير على لوحه الرقمي: كم أشعر بالاعتزاز والفخر لكوني مسلماً، فدينني يأمرني أن أحسن إلى كل الناس، وألا أظلم أحداً أبداً، وهو دليل قبول الآخر واحترامه والتعاطيش السلمي معه، فقد أمر الله تعالى بالعدل دون تفرقة بين مسلم وغيره، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ أَن تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المُمْتَحَنَةَ، الآية: ٨).

بل من العدل ألا أظلم نفسي فلا أحملها أكثر مما تطيق، وأن أطيع الله تعالى وأعبده بقدر جهدي ونشاطي، وألا أضع نفسي موضع الشبهات.

كانت هناك رواحة زكية يفوح شذاها في داخل عربة القطار، بينما القطار يطوي المسافات البعيدة في سرعة عجيبة، وكان الجميع يتطلعون من النوافذ إلى العالم من حولهم والسعادة تغمرهم جميعاً.

- كتب فتى صغير على اللاب توب: يجب ألا ننسى العدل بين المתחاصمين، فشعار العدالة: سيدة معصوبة العينين؛ فالقاضي يجب أن يستدل بالأدلة الواضحة والبراهين التي لا تقبل الشك، بدون الانحياز لطرف على حساب طرف آخر، إن العدل أساس الملك، فمن العدل والإنصاف أن يكون الجميع أمام القانون سواء، والله تعالى بشر الإمام العادل بالجنة، وجعله في مقدمة من يظلهم بظله يوم القيمة يوم لا ظل إلا ظله.

كما يجب ألا ننسى أيضاً العدل في أداء الشهادة؛ حيث إن ذلك من دعوة الإسلام ووصيته لأتباعه، حتى وإن كانت الشهادة في صالح غيرهم، أو ذات أثر يعود بالضرر عليهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا وَلَا كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام، الآية: ١٥٢).



# الرحمة

ها هم الصغار بوجوههم المشرقة يتربّون بشغف لحظة دخول القطار إلى المحطة، لحظات قليلة وأقبل صديقهم المدهش وهو يطلق نغماته الشجية، فتحرّكت جموع الأطفال نحوه، كانوا يعرفون طريقهم جيداً، فاليوم موعدهم مع عربة «الرحمة»، ولما استقرّوا بالداخل شعروا جميعاً كأنما هم داخل بستان يزدهر بالألوان المبهجة، جلس كل طفل في مكانه المحدد، بينما صوت عميق ينبعث من مكان ما بالعربة: أهلاً ومرحباً بكم أيّها الأصدقاء في قطاركم المحبب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الرحمة»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- أمسك طفل بلوحة الرقمي المتصل بخاصية الواي فاي داخل عربة القطار، وكتب يقول: الرحمة خلق عظيم، وهي مشتقة من الرحمن، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، فمن اتخذ الرحمة خلقه في جميع تعاملاته فقد سعد وغنم، ومن حُرم منه فقد شقي وتعيس، وكان الرسول ﷺ من أرحم الخلق، فقد كان رحيمًا بالطفل والمرأة والضعيف، وبلغت رحمته الطير والحيوان.

- وابتسمت فتاة صغيرة لها شريطة حمراء وهي تكتب على جهاز الآيياد: حقيقة فقد أخبرنا النبي ﷺ أن امرأة دخلت النار بسبب قطة حبستها، فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من هوام الأرض<sup>(١)</sup>. في هذه اللحظة كان القطار يزحف في سرعة بين الغابات المتشابكة، وتراءى للصغار عبر نوافذ القطار حيوانات تركض مسرعة، وأخرى تسير في جماعات، وقد انتبه الجميع إلى أن هناك حيوانات تدافع عن أولادها بشراسة، وطيور في لون الفراشات تطعم صغارها في حنانٍ بالغ، إنها الرحمة التي أودعها الله في قلوب المخلوقات.

- وعلى شاشات العرض بداخل العربة ظهر شيخ يلبس العمامة، قال مبتسمًا: الرحمة يا أحبابي هي العطف والإحسان إلى الناس، واللين معهم، وخاصة مع الفقراء والمحرومين منهم، وكانت الرحمة من أبرز

(١) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقيا الماء ، حديث رقم: ٢٣٦٥



صفات النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء، الآية: ١٠٧). انظروا وتأملوا رحمته بالطير والنمل، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانٌ فَأَخْذَنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمَرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بُولَدِهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا»، وَرَأَى قَرْيَةً نَمْلًا قَدْ حَرَقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

- كتب أحد الأولاد على اللاب توب: "إذا كان النبي ﷺ قد أخبرنا بدخول امرأة قاسية القلب النار؛ لأنها حبست قطة بدون أن تطعمها أو تسقيها<sup>(٢)</sup>، فإننا لا ننسى أيضًا أنه أخبرنا بأن رجلًا سقى كلبًا، فغفر الله تعالى له<sup>(٣)</sup>".

انطلق القطار بطفولية محببة في شوارع المدينة، ليتزاءى للصغار عبر نوافذه المضيئة مناظر عديدة تدل على قيمة الرحمة، فهناك طفل صغير يمسك بيد سيدة عجوز ليعبر بها طريق السيارات، وهذه فتاة صغيرة تُطعم مجموعة من القطط الصغيرة.

- وكتب أحد الأولاد على هاتفه المحمول: كان ﷺ يهتم بأمر الضعفاء والخدم فأوصى بهم، وقال عنهم: «إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخْوَهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلَيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلَيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبِسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعْيُنُوهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وانبثقت لوحة جميلة مصحوبة بصوت عميق يقول: الراحمون يرحمون الرحمن، تحلوا بخلق الرحمة وأحسنوا إلى الوالدين والأقربين؛ فالرحمة من أعظم النعم التي أنعم الله تعالى بها على خلقه، فلنسائل الله تعالى دائمًا الرحمة والمغفرة.

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب كراهية حرق العدو بالنار، حديث رقم: ٢٦٥٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق، حديث رقم: ٣٣١٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب في فضل سقي الماء، حديث رقم: ٣٣٦٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، حديث رقم: ٣٠.



# التسامح

بوجهه الطفولي الجميل أقبل القطار الملؤن مصدرًا نغماته الشجية، وهو ينفث في الهواء ألوانه التي تشبه قوس قزح بألوانه البديعة، كان في استقباله حشد كبير من الأطفال، وقد ارتسمت الفرحة على وجوههم جميعاً، ها قد توقف القطار ليسمح لهم بركوب عربة «التسامح».

في نظام شديد جلس كل فرد في كرسيه ممسكاً بأدواته الخاصة، في اللحظة التي أغلقت فيها الأبواب ليستأنف القطار تحركه انبعث صوت محبب قائلاً: مرحباً أيها الأصدقاء، ها نحن اليوم على موعد مع فضيلة من فضائل الإسلام، تحلى بها نبينا الكريم محمد ﷺ، وأمرنا أن نتحلى بها أيضاً، إنها فضيلة «التسامح»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- ضغطت طفلة صغيرة على لوحها الرقمي وكتبت: قرأت في كتاب «الدروس الأخلاقية» الذي أصدرته وزارة الأوقاف المصرية: التسامح قيمة أخلاقية يحبها الله عزوجل ورسوله ﷺ، ويتميز بها المؤمن الحق، وبها تتحقق سعادة الإنسان وأمنه واستقراره.

وللتسامح في اللغة عدة معانٍ، منها: العفو عند المقدرة، وكظم الغيظ، واللين، والرحمة، والتعاطف، وغير ذلك مما يحمله التسامح من معانٍ أخلاقية رائعة.

- وكتب طفل على هاتفه المحمول: من صور التعايش في الإسلام التسامح مع أصحاب الشرائع الأخرى، وإكرامهم، والبر بهم، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوْكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيْرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المُمْتَنَة، الآية: ٨)، وقال أيضاً: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا﴾ (البَقَرَة، الآية: ٨٣)، إلى غير ذلك من آيات تؤكد أن الإسلام دين التسامح، والتلطف، والمعاملة بالمعروف مع الآخرين.

كان القطار الطفولي الرائع ينطلق في سرعة شديدة بالأولاد الصغار بين الأشجار المتشابكة، والأنهار الجارية، والصحراء المترامية، والجبال المتبدلة، يا لها من مناظر خلابة جعلت الجميع يرددون: يا للروعة، سبحانه الله.

- وكتب فتى على صفحة هاتفه المحمول: أنا شخصياً لي تجربة شخصية مع فضيلة التسامح، فقد كانت هناك مجموعة من الأولاد يسخرون مني ويتنمون على دائمًا مجرد أنني أهتم بمذاكري،

وأسعى من أجل التفوق والنجاح، وقد كنت أقوم بنصحهم، لكنهم كانوا يزدادون شراسة، حتى إنهم طاولوا عليّ وحاولوا إهانتي، فلم أجد أمامي إلا أن أشكوهم إلى معلمتني، وعندما تحققَت من صحة كلامي قررت أن تذهب بهم إلى مكتب السيد مدير المدرسة ليتلقّوا العقاب المناسب، فراحوا جميعًا يعتذرون ويتأسفون، وانتابتهم حالة من البكاء، فما كان مني إلا أن عفوت عنهم وسامحتهم.

- كتب طفل آخر على اللاب توب: التسامح يمنحك الراحة النفسية، ما أجمل أن يكون الإنسان متسامحًا؛ يتقبل اعتذار من يسيئون إليه، ويحسن معاملة المحظوظين به حتى ولو كانوا على غير دينه، أو حتى يختلفون معه في الفكر والرأي.

وعلى شاشات العرض بداخل العربة ظهر شيخ معمّم، قال مبتسمًا: مما لا شك فيه أن للسماحة والتيسير أهمية كبرى وأثراً واضحًا في سرعة انتشار الإسلام، وارتفاع رايته، ودوام بقائه بين الأمم والشعوب التي اعتنقته، فال التاريخ يشهد بأن سرّ انتشار الإسلام، واعتناق الناس له، ودخولهم في دين الله أفواجاً، هو هذا المنهج الرباني المبني على التسامح، والرحمة، وحسن المعاملة، وعدم التعصب والتشدد، أمّا صور التعصب الممقوت التي تتجاوز أصل السماحة إلى الشدة والمشقة والعناد، فإنها ليست من الإسلام في شيء، بل إن من ينسبها إلى الإسلام زورًا وبهتانًا يدفع الناس إلى النفور منه، أو التفريط في بعض تعاليمه.



# الوفاء بالعهد

أقبل القطار العبرى، ها هو يشق طريقه بين الأشجار المتشابكة، وجداول المياه المرحة، والأولاد كالعصافير الصغيرة تبتسم في فرح وسعادة وهم يتربون وصوله بفارغ الصبر، كانت موسيقى ناعمة جداً، أقرب إلى أصوات البلابل، يصدرها القطار وهو يزحف نحوهم مبتسمًا، بألوانه الزاهية المبهجة.

على نغمات القطار كان الأولاد الصغار ينشدون الأناشيد المرحة، وعند وصوله المحطة استعدوا جميعاً للصعود، توجه الصغار نحو البوابات في نظام شديد واحترام، وفي غضون لحظات قليلة كان الجميع في أماكنهم داخل عربة القطار، وهكذا تحرك القطار على أصوات البلابل، وراح يزحف في نعومة محببة.

تردد صوت عميق: مرحباً أيها الأصدقاء، ها نحن اليوم على موعد مع فضيلة من فضائل الإسلام، إنها فضيلة «الوفاء بالعهد»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب أحد الأولاد على التابلت: ما أروع أخلاق المسلم التي أمرنا بها ديننا الحنيف، فهو لم يترك صفة حميدة فيها الخير لنا ولمجتمعاتنا إلا وأمرنا بها، وما من صفة قبيحة لا تليق بنا وبمجتمعاتنا إلا ونهانا عنها، وهذا نحن هنا أمام صفة من أرقى وأنبل الصفات الطيبة، إنها صفة الوفاء بالعهد، والوفاء أن يصدق المسلم في وعوده وعهوده ابتعاء وجه الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْضَّرَّاءِ وَحِينَ أَبَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (آل عمران، الآية: ١٧٧).

- وكتبت فتاة صغيرة على هاتفها المحمول: أنبياء الله جميعاً عليهم السلام يتصفون بأكرم الصفات، ومن بينها هذه الصفة الكريمة، قال الله تعالى في شأن إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم، الآية: ٣٧)، وفي حق إسماعيل عليه السلام قال جل شأنه: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (مريم، الآية: ٥٤)، وكذلك نبينا الأكرم محمد عليه السلام كان من أوفي الناس وأكرمهم

خلقًا ووفاءً، حتى من قبل أن  
تنزل عليه الرسالة، أليس  
هو الصادق الأمين.



- كتب فتى على الآياد: علّمنا نبينا الكريم أن نفي بالعهود حتى مع غير المسلمين؛ لأن ذلك من ركائز الإسلام التي أرساها نبينا محمد ﷺ، هل تذكرون حين أتاه الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان برفقة والده حسيل، رضي الله عنهما، ليشاركا في قتال المشركين يوم بدر، فأخبر حذيفة النبي ﷺ أن مشركي مكة قبضوا عليهما وهما في الطريق إلى المدينة خشية أن يشاركا في الحرب ضدهم، ثم إنهم أخذوا عليهما العهد والميثاق إلا يشاركا في هذه الحرب، ثم أطلقوا سراحهما، فردهما النبي ﷺ ورفض مشاركتهما في الحرب قائلاً لهما: «نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»<sup>(١)</sup>.

- وكتب فتاة صغيرة على اللاب توب: وهل ننسى صلح الحديبية، والمعاهدة التي تمت بين النبي ﷺ وأصحابه وبين مشركي مكة، لقد التزم النبي ﷺ بها ووفّاها حقّها حتى نقضها المشركون أنفسهم، فكانت النتيجة أن خرج النبي ﷺ بجيش قوامه عشرة آلاف مقاتل فتح بهم مكة بدون إراقة قطرة دماء واحدة.

- كتب فتاة أخرى على الآياد: ولقد تعاهد النبي ﷺ مع اليهود حين هاجر إلى المدينة، وعقد معهم العهود والمواثيق التي التزم بها النبي ﷺ بينما اليهود نقضوا عهودهم وغدروا، بل حاولوا اغتياله ﷺ؛ فخرج النبي ﷺ بجيش من المسلمين وأجلهم عن المدينة، كما فعل مع يهودبني قريظة الذين تعاونوا مع الأعداء أثناء حصار المدينة في يوم الأحزاب ونقضوا عهدهم، وكادت تحدث كارثة تدمر المدينة وتقضي على سكانها جميعاً.

- وكتب فتى على لوحه الرقمي: المسلم لا يغدر أبداً، ويلتزم دائماً بعهوده ومواثيقه، أما من يفعل عكس ذلك فهو يتصرف بصفات لا تليق ب المسلم كالخيانة والكذب، وهي من علامات المنافقين، قال النبي ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعُهَا: إِذَا اؤْتُمَّ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالعهد، حديث رقم: ١٧٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم: ٣٤.



# الجود والكرم

كان الجميع سعيداً مبتهجاً، الطيور في السماء تطلق نغماتها الشجيبة، الأشجار تدفع بأذرعها لأعلى لتعانق الهواء المنعش، والأطفال الصغار كأنهم الأقمار كانوا في غاية السعادة والسرور، ها هم كالعادة يتربون القطار السعيد، توووت ... توووت ... وهكذا أقبل القطار من بعيد، وهو يطلق نغماته المرحة، يا له من قطار رائع ومبهج، كأنه مصنوع من ألوان الطيف، الصغار على الجانبين يستقلون القطار وهم يهليرون ويقفزون في سعادة ومرح، بينما القطار يبتسم في طفولية محببة.

تحرك الصغار في نظام شديد نحو أماكنهم المريحة، وكل منهم يحمل أدواته الخاصة كما يحملون أحلامهم السعيدة الملونة، انبعث صوت هادئ يقول: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الجود والكرم»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب أحد الصغار على هاتفه المحمول: من القيم العربية الأصيلة التي يحبها الله تعالى ويحبها الناس: الإكرام، نعم، إكرام الضيف، ولكي تتصف بهذه الصفة الطيبة الحميدة عليك أن تخلص أولاً نيتك إلى الله تعالى، ولا تتبعي من وراء جودك وكرمك إلا وجه الله تعالى، فلا يكون ذلك من أجل نيل شهرة، أو التباهي والتفاخر أمام الناس ليحكموا لك بنبل الأخلاق، وكريم الصفات!

- وكتبت فتاة صغيرة على لوحها الرقمي: إذا صنعت وليمة في بيتك فأحسن اختيار من يأتي إليك، يفضل أن يكونوا من أهل الخير، من الصالحين الذين يحدث بوجودهم الخير والبركة، ولا تدعوا أهل الشر وأصحاب الأهواء السقيمة الذين لا يراعون حق الله تعالى، ولا يلتزمون بآداب الزيارة.



- وكتب فتى على جهازه الآياد: يجب ألا تقتصر دعوتك على الأغنياء فقط، بل يستحسن أن توجه الدعوة إلى الفقراء أيضاً كما أوصى بذلك النبي ﷺ، حيث قال ﷺ: «شُرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»<sup>(١)</sup>.

- كتب فتى آخر على التابلت المتعلق بخاصية الواي فاي داخل عربة القطار: من حسن الأدب أن تستقبل ضيفك بحفاوة وترحاب؛ حتى يستأنس بك ويشعر بالغبطة والسرور، قم على خدمة الضيف بنفسك، ولا تكلّفه بأيّ عمل، قدّم الطعام بدون إبطاء، ولا ترفع المائدة وهو لا يزال يأكل فإن ذلك يحرجه، وإذا فرغ الضيف من الطعام والشراب وانصرف يُستحب أن تخرج معه إلى باب الدار، فهذا من تمام الضيافة وحسن الرعاية.

وعلى الشاشات المثبتة بالعربة أطلَّ وجه مشرف لشيخ يلبس العمامة، قال مبتسمًا: الأنبياء خير الناس في الجود والكرم، ونبينا ﷺ ضرب أعظم الأمثلة فيهما؛ حيث بلغ مرتبة الكمال البشري في حبه للعطاء والبذل، فكان يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر، ثقة في عطاء الله تعالى وإيماناً بفضله، فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: «مَا سُئِلَ النَّبِيُّ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ فَقَالَ: لَا»<sup>(٢)</sup>، ويؤكد ذلك ما رواه الترمذى عن عائشة (رضي الله عنها): أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاهَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفْهَا، قَالَ: «بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرُ كَتِفْهَا»<sup>(٣)</sup>، وعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجَودُ النَّاسِ»<sup>(٤)</sup>، ولمكانة هذا الخلق الكريم وبيان منزلته أمر به رب العالمين، وحثَّ عليه سيد المرسلين، فيقول سبحانه: ﴿وَمَا تُنِفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة، الآية: ٢٧٢)، وفي الحديث القدسي: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا بْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ»<sup>(٥)</sup>، ويقول النبي ﷺ: «يَا بْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدُأْ مِنْ تَعْوُلٍ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»<sup>(٦)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله، حديث رقم: ٥١٧٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسلوك، حديث رقم: ٦٠٣٤.

(٣) سنن الترمذى، أبواب صفة القيامة والرقائق، باب منه، حديث رقم: ٢٤٧٠.

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي، حديث رقم: ٦.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة، حديث رقم: ٩٩٣.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليدين العليا خير من اليدين السفلية، حديث رقم: ١٠٣٦.



# الرفق

كان جموع الصغار يتربون أن يأتي القطار، فقد صدر صوت مذيع المحطة يعلن النبأ السار، ها هو القطار الملون بوجهه الطفولي الباسم يسير تجاه المحطة وهو يغرس أناشيد الصباح، كان الجميع يرددون معه تلك الأناشيد المبهجة وهم يتوجهون في نشاط وحيوية نحو أبواب العربية، بداخل العربية عالم مدهش من الألعاب، ومكتبة تحوي مجموعة هائلة من الكتب، والقصص، والمجلات، فضلاً عن صالات مخصصة لمارسة الألعاب الرياضية، وأجهزة إلكترونية، وشاشات مثبتة هنا وهناك.

في نظام شديد تحرك الصغار نحو أماكنهم الـمـريحة، وكل منهم يحمل أدواته الخاصة كما يحملون أحـلامـهم السعيدة الملونة، انبعث صوت هادئ يقول: أهـلاـ ومرحباـ بـكمـ أيـهاـ الأـصدـقاءـ فيـ قـطـارـكـ المـحـبـوبـ، هـاـ نـحنـ الـيـوـمـ عـلـىـ موـعـدـ معـ خـلـقـ مـنـ أـخـلـاقـ الإـسـلـامـ، إـنـهـ خـلـقـ «ـالـرـفـقـ»ـ، عـلـيـنـاـ أـنـ نـشـارـكـ جـمـيـعـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ حـوـلـ هـذـهـ الصـفـةـ النـبـيـلـةـ، هـيـاـ إـذـنـ.

- كتب فتى صغير على لوحة الرقمي المتصل بالواي فاي داخل عربة القطار: الرفق معناه اليسر في الأمور والسهولة في التوصل إليها، وضده العنف، وهو التشدد في التوصل إلى المطلوب، وأصل الرفق في اللغة النفع، إنها رحمة من الله تعالى أودعها في قلب الإنسان المؤمن لتنتج في أسمى وأرقى معانيها، فما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه<sup>(١)</sup>، هكذا أخبرنا نبينا محمد ﷺ.

(١) مسنـدـ أـحـمدـ، حـدـيـثـ رقمـ ٢٥٧٠٩ـ.



- كتب فتى آخر على هاتفه المحمول: والرفق ينـّ عن شخصية الإنسان، ومدى قوته، وعقله، وثقافته، ودينه، فالإنسان الذي حباه الله تعالى بنعمة الذكاء، والعقل الراجح، والعلم النافع، يرافق بالإنسان الجاهل، الذي لم ينزل حظه من التعليم والثقافة، يأخذ بيده برفق، ويعلمه بيسر؛ ليصل به إلى طريق النور.

الإنسان الذي أنعم الله عليه بنعمة الصحة والقوـة البدنية يرافق بالمرضى وضعاف الأجسام، ولا يحاول أن يستقوى بعـضـلاتـهـ عليهمـ، بل هو يـداـفعـ عنـهمـ ضدـ أيـ نوعـ منـ الـاعـتدـاءـ، أوـ الـظـلـمـ؛ لأنـهـ يـرـفـقـ بـهـمـ وـيـشـفـقـ عـلـيـهـمـ.

كما يـرـفـقـ الـكـبـيرـ بـالـصـغـيرـ، ويـأـخـذـ بـيـدـهـ فيـ حـنـانـ، ويـعـلـمـهـ بـكـلـ رـحـمـةـ وـشـفـقـةـ؛ ليـكـبرـ وـيـصـبـحـ إـنـسـانـاـ صـالـحاـ نـافـعاـ لـنـفـسـهـ وـلـجـمـعـهـ.

- كـتـبـتـ فـتـاةـ صـغـيرـةـ عـلـىـ الـآـيـادـىـ بـالـرـفـقـ يـُـحـسـنـ إـلـىـ الـحـيـوانـ الـضـعـيفـ الـمـسـكـينـ، وـالـطـائـرـ الرـقـيقـ؛ لأنـهاـ مـخـلـوقـاتـ لاـ تـسـتـطـعـ الدـفـاعـ عـنـ نـفـسـهـاـ، وـهـيـ فـيـ أـمـسـ الـحـاجـةـ مـنـ يـرـفـقـ بـهـاـ، وـيـعـطـفـ عـلـيـهـاـ، وـيـرـفـعـ عـنـهـاـ الـأـذـىـ.

الـرـفـقـ يـاـ أـصـدـقـائـيـ أـنـ تـرـفـقـ بـنـفـسـكـ فـلـاـ تـحـمـلـهـ أـكـثـرـ مـاـ تـطـيـقـ، وـأـنـ تـرـفـقـ بـوـالـدـيـكـ فـهـمـاـ أـحـقـ النـاسـ بـالـشـفـقـةـ وـالـرـحـمـةـ؛ كـمـاـ أـوـصـىـ اللـهـ عـزـوجـلـ: ﴿ وـأـخـفـضـ لـهـمـاـ جـنـاحـ الـذـلـ ﴿ مـنـ الـرـحـمـةـ وـقـلـ رـبـ أـرـحـمـهـمـاـ كـمـاـ رـبـيـانـ صـغـيرـاـ﴾ (الـإـسـرـاءـ، الـآـيـةـ: ٢٤ـ).

الـرـفـقـ خـلـقـ مـحـبـ عـنـدـ اللـهـ عـزـوجـلـ فـيـ كـلـ أـمـورـ الـحـيـاةـ، فـعـنـ أـمـ المؤـمـنـينـ عـائـشـةـ (رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ) قـالـتـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «يـاـ عـائـشـةـ إـنـ اللـهـ رـفـيقـ يـُـحـبـ الرـفـقـ فـيـ الـأـمـرـ كـلـهـ»<sup>(١)</sup>، وـفـيـ روـاـيـةـ: «إـنـ اللـهـ رـفـيقـ يـُـحـبـ الرـفـقـ، وـيـعـطـيـ عـلـيـهـ مـاـ لـاـ يـعـطـيـ عـلـىـ الـعـنـفـ»<sup>(٢)</sup>.

- وـكـتـبـ فـتـىـ صـغـيرـ عـلـىـ الـلـابـ تـوـبـ: التـحـلـيـ بـالـرـفـقـ مـنـ عـلـامـاتـ تـوـفـيقـ اللـهـ عـزـوجـلـ للـعـبـدـ وـهـدـايـتـهـ لـلـخـيـرـ، فـعـنـ أـمـ المؤـمـنـينـ عـائـشـةـ (رـضـيـ اللـهـ عـنـهـاـ) قـالـتـ: قـالـ رـسـولـ اللـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ: «يـاـ عـائـشـةـ اـرـفـقـيـ، فـإـنـ اللـهـ إـذـاـ أـرـادـ بـأـهـلـ بـيـتـ خـيـرـاـ دـلـلـهـمـ عـلـىـ بـابـ الرـفـقـ»<sup>(٣)</sup>، وـعـنـ أـبـيـ الدـرـداءـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ: «مـنـ أـعـطـيـ حـظـهـ مـنـ الرـفـقـ فـقـدـ أـعـطـيـ حـظـهـ مـنـ الـخـيـرـ، وـمـنـ حـرـمـ حـظـهـ مـنـ الرـفـقـ فـقـدـ حـرـمـ حـظـهـ مـنـ الـخـيـرـ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرض الذمي وغيره بسب، حديث رقم: ٦٩٢٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، حديث رقم: ٢٥٩٣.

(٣) مسنـدـ أـحـمـدـ، حـدـيـثـ رقمـ: ٢٤٧٣٤ـ.

(٤) سنـنـ التـمـذـيـ، أـبـوـابـ الـبـرـ وـالـصـلـةـ، بـابـ ماـ جـاءـ فـيـ الرـفـقـ، حـدـيـثـ رقمـ: ٢٠١٣ـ.



# التواضع

كالفراشات التي تخفق بأجنحتها الملونة كان الصغار ينتشرون فوق صدر المحطة، يستعدون لعادتهم لرحلة ماتعة ومفيدة، كل طفل يعرف قيمة العلم والثقافة، ويسعى جاهداً لتعلم أمور دينه، كما يحرصون دوماً على استقلال هذا القطار المدهش، قطار الأخلاق الفاضلة، إنه قطار عجيب؛ في عرباته الرائعة كل ما يمكن تخيله من سعادة، ومرح، وثقافة، وعلم، ها هو القطار قد بلغ المحطة بوجهه الطفولي المبتسم، وفي نعومة شديدة انفتحت أبوابه في حنو كأنها أجنحة طائر رقيق، ولج الصغار في نظام إلى داخل العربية، واتجه كل شخص إلى مكانه الوثير، وما كادت أبوابه تنغلق، وينسحب في بطء حتى انبعث صوت محب قائلًا: مرحباً أيها الأصدقاء، ها نحن اليوم على موعد مع فضيلة من فضائل الإسلام، إنها فضيلة «التواضع» علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتب أحد الأولاد على لوحة الرقمي: التواضع هو عدم التكبر والتعالي على الناس، والتواضع كما جاء في كتاب «الدروس الأخلاقية» الذي أصدرته وزارة الأوقاف المصرية معناه: انكسار القلب لله تعالى عند الأمر امثلاً، وعند النهي اجتناباً، وخفض جناح الذل والرحمة للخلق، حتى لا يرى له على أحد فضلاً، فكلما علت نفس الإنسان ذكر عظمة الله تعالى فتواضع وانكسر، والتواضع أمر محمود ومرغب فيه إذا قصد به صاحبه وجه الله تعالى، ومن كان كذلك رفع الله قدره في القلوب، وطيب ذكره في الدنيا، ورفع درجته في الآخرة.

- وكتبت فتاة صغيرة على هاتفها المحمول: الناظر في سيرته عليه عليه السلام يجد عشرات الأمثلة التي تدل على عظم تواضعه عليه عليه السلام؛ ليكون مثلاً وقدوة للمؤمنين في التخلق بهذا الخلق الكريم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه عليه السلام قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فقال أصحابه: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإجراء، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم: ٢٢٦٢.



- وكتب أحد الأولاد على لوحه الرقمي: ومن حسن تواضعه عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ أنه كان يلقي السلام على الصبيان والغلمان إذا مرّ بهم، فعن أنس صَدِيقُهُ: **أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ يَفْعُلُهُ**<sup>(١)</sup>.

- وكتب أحد الأولاد على الآياد: لما هاجر رسول الله عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ وأراد أن يبني المسجد اشترك بنفسه الكريمة في حمل الحجارة وأعمال البناء وهو يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»<sup>(٢)</sup>. ولقد أمر النبي عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ المؤمن بالتواضع لله وَعَزَّلَهُ، وألا يستعمل فضل الله عليه في الفخر أو الظلم لأحد من المسلمين؛ حيث قال عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضُّعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»<sup>(٣)</sup>.

كان القطار يطوي الأرض بسرعة شديدة، والأولاد الصغار يتطلعون من خلف النوافذ ويشاهدون العالم من حولهم: أنهار تجري، وأشجار تتتسابق، وحقول متراصة الأطراف.

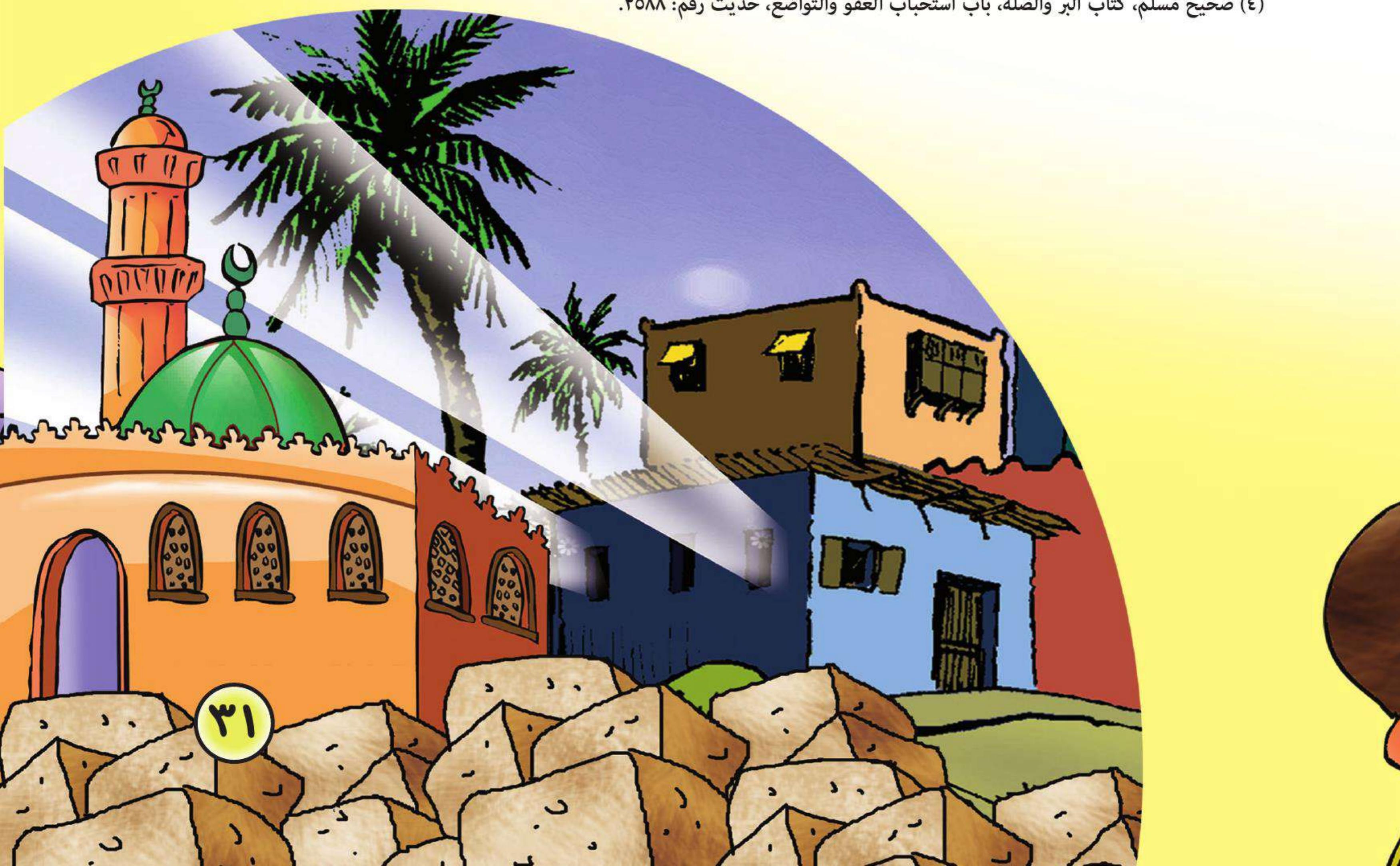
- كتب فتى صغير على اللاب توب: ومن ثمرات التواضع أنه سبب الرفعة والعلو بين الناس في الدنيا، والثواب والأجر في الآخرة، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعُقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص، الآية: ٨٣)، وعن أبي هريرة صَدِيقُهُ أنَّ رسول الله عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ قال: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بَعْفُوٍ إِلَّا عِزًا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب التسليم على الصبيان، حديث رقم: ٦٢٤٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي عَلَيْهِ الْكَرَمَةُ، حديث رقم: ٣٩٠٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، حديث رقم: ٢٨٦٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم: ٢٥٨٨.



# الصبر

كانت نسائم الصباح العطرة تداعب وجوه الصغار وهم يُثْبِتون أعينهم في المدى البعيد، حيث صديقهم المدهش الذي يسمى القطار يُطلّ برأسه باسم عبر البساتين المبهجة، ها هي الطيور الملونة تسبح في سماء المحطة لتعلن اقتراب قدوم القطار، وفي لحظة مباغتة كان القطار قد استقرَّ بين جنبات المحطة، والجميع يتوجه في حبور نحو العربة المخصصة للركوب.

مكث القطار بعض الوقت حتى اطمأنَّ تماماً لركوب الأصدقاء الصغار وجلوسهم في مقاعدهم المريةحة، وفي اللحظة التي انغلقت فيها الأبواب ليستأنف القطار رحلته انبعث صوت محبب قائلاً: مرحباً أيها الأصدقاء، ها نحن اليوم على موعد مع فضيلة من فضائل الإسلام، إنها فضيلة «الصبر»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هيا إذن.

- كتبت طفلة صغيرة على هاتفها المحمول: الإنسان المؤمن فقط هو الذي يعرف أن هذه الدنيا التي نعيش فيها هي دار الابلاء، والابلاء هو الامتحان أو الاختبار، ليس شرطاً أن يكون الابلاء في المحن والشدائد، لا بل من الممكن أن يكون الابلاء بالنعم، وكثرة المال، ورخاء العيش، فإذا صبر الإنسان على الابلاء ونجح فيه حصل على الجائزة من الله عَزَّلَهُ، والجائزة الكبرى هي الجنة التي فيها كل ما يتمناه الإنسان من النعيم المقيم، والسعادة التي لا نهاية لها، وقد قال النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَعْرَفُ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ»<sup>(١)</sup>.

- وكتب فتى صغير على التابلت: لذلك كان أكثر الناس ابتلاءً هم الأنبياء؛ لأن الله تعالى يحبهم ويريد أن يرفع مكانتهم ودرجاتهم في الجنة، نعم كل الأنبياء جاهدوا وتعبوا جداً، وحدثت لهم محن شديدة وصبروا عليها، فهم أكثر الناس الذين عرفوا قيمة الصبر، صبروا على الأذى من قومهم، ورفقوا بهم، وعملوا كل ما في وسعهم لنشر دين الله عَزَّلَهُ، وصبروا على الطاعات فكانوا أكثر الناس طاعة لله عَزَّلَهُ وتعظيمًا له.

(١) مسند أحمد، حديث رقم: ٢٨٠٣.



- كتب فتى آخر على لوحة الرقمي: كلنبي من الأنبياء كانت له قصة تدل على قوة الصبر، ونبي الله أيوب عليه السلام هو أحد هؤلاء الأنبياء الكرام الذين صبروا على الابلاء، بل إن أيوب عليه السلام هو أشهر من عرف بالصبر؛ حتى صار اسمه مرادفاً لمعنى الصبر (صبر أيوب) ليضرب به المثل في شدة الابلاء والصبر عليه، قال تعالى في حق أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص، الآية: ٤٤).

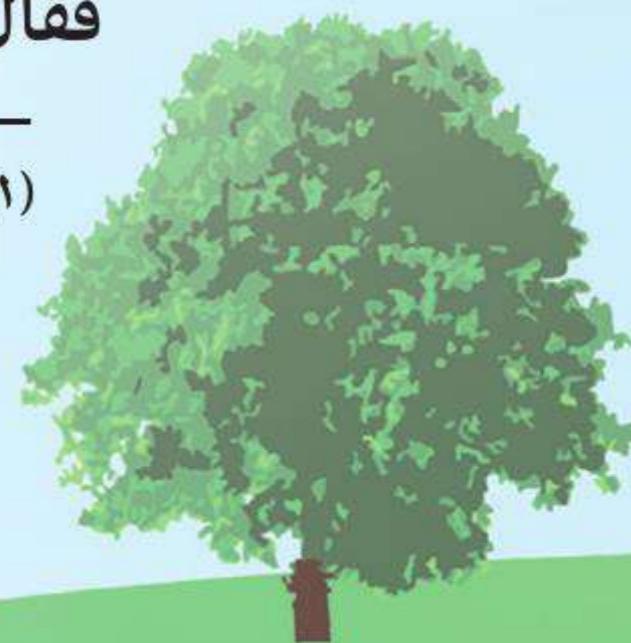
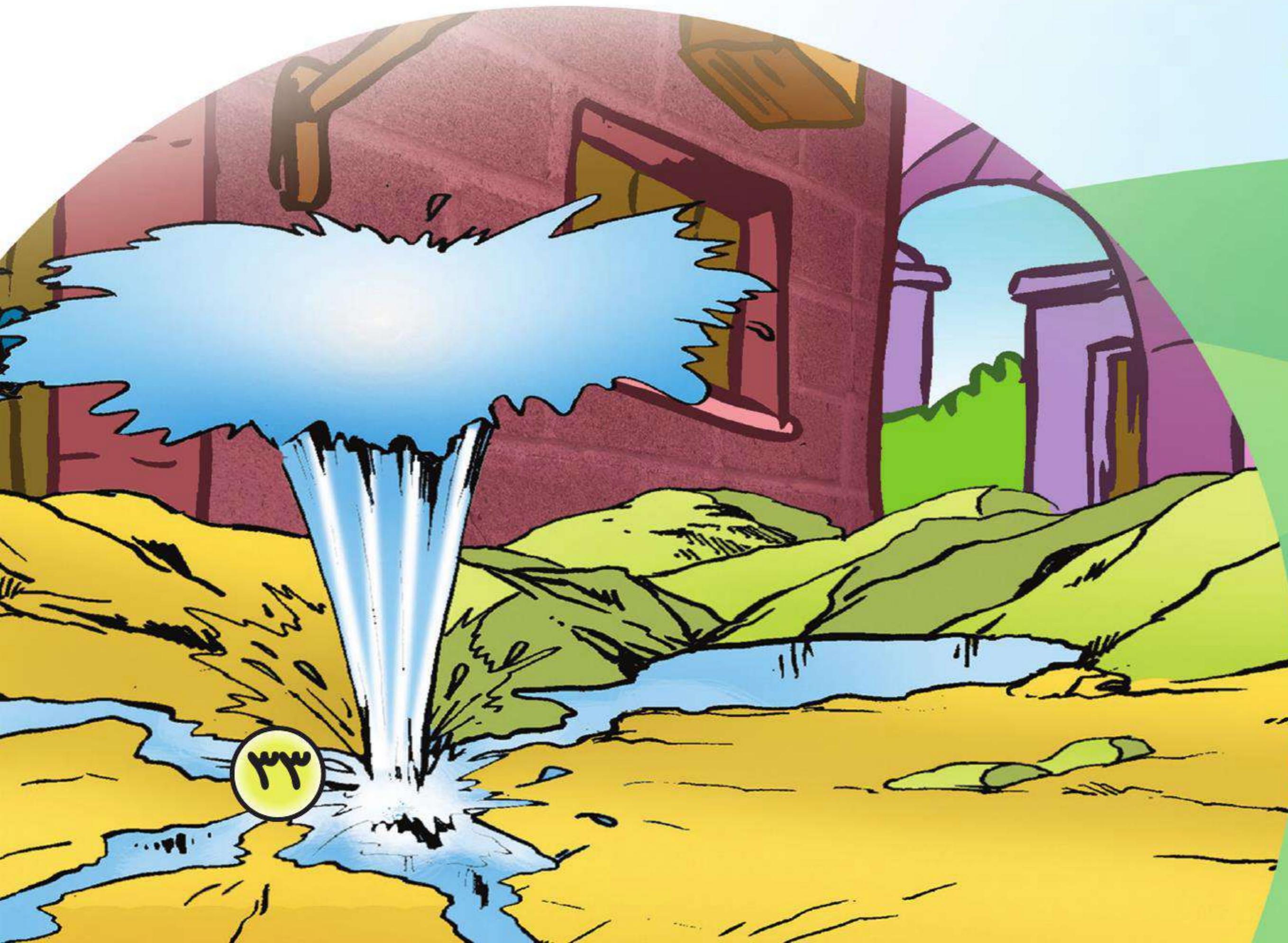
- وكتب فتاة صغيرة على الآياد: هناك - بالطبع - أناس صبروا على البلاء، إنهم المؤمنون، الصالحون، فكلما كان الإنسان في إيمانه صلابة وقوة وطاعة لله تعالى كان الابلاء أشد؛ لأن الابلاء هو تمحيص للعبد، وغسل للذنوب، وتطهير من المعاصي والآثام، وزيادة للحسنات، ورفع للدرجات.

- كتب أحد الصغار على اللاب توب: أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فصبر النبي عليه السلام على أذى قومه، وصبر على فقد أولاده، فضرب نبينا الكريم أروع الأمثلة في الصبر ليكون لنا قدوة نقتدي بها.

- كتبت فتاة صغيرة أخرى على التابلت: ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر، الآية: ١٠) والصبر ثلاثة أنواع: الصبر على طاعة الله تعالى وحسن عبادته والتزام أوامره، والصبر على ترك المعاصي والذنوب والمخالفات التي تغضب الله تعالى، والصبر على المصائب وغيرها مما يصيب الإنسان في ماله وولده ونفسه.

- ابتسم ولد صغير وهو يكتب على اللاب توب: الصبر مفتاح الفرج، والفرج بعد الشدة، وكل نجاح في الحياة وراءه صبر جميل، وكما بين رسولنا الكريم عليه السلام أن أفضل ما يرزقه الله تعالى للمسلم هو الصبر، فقال عليه السلام: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم: ١٤٦٩.



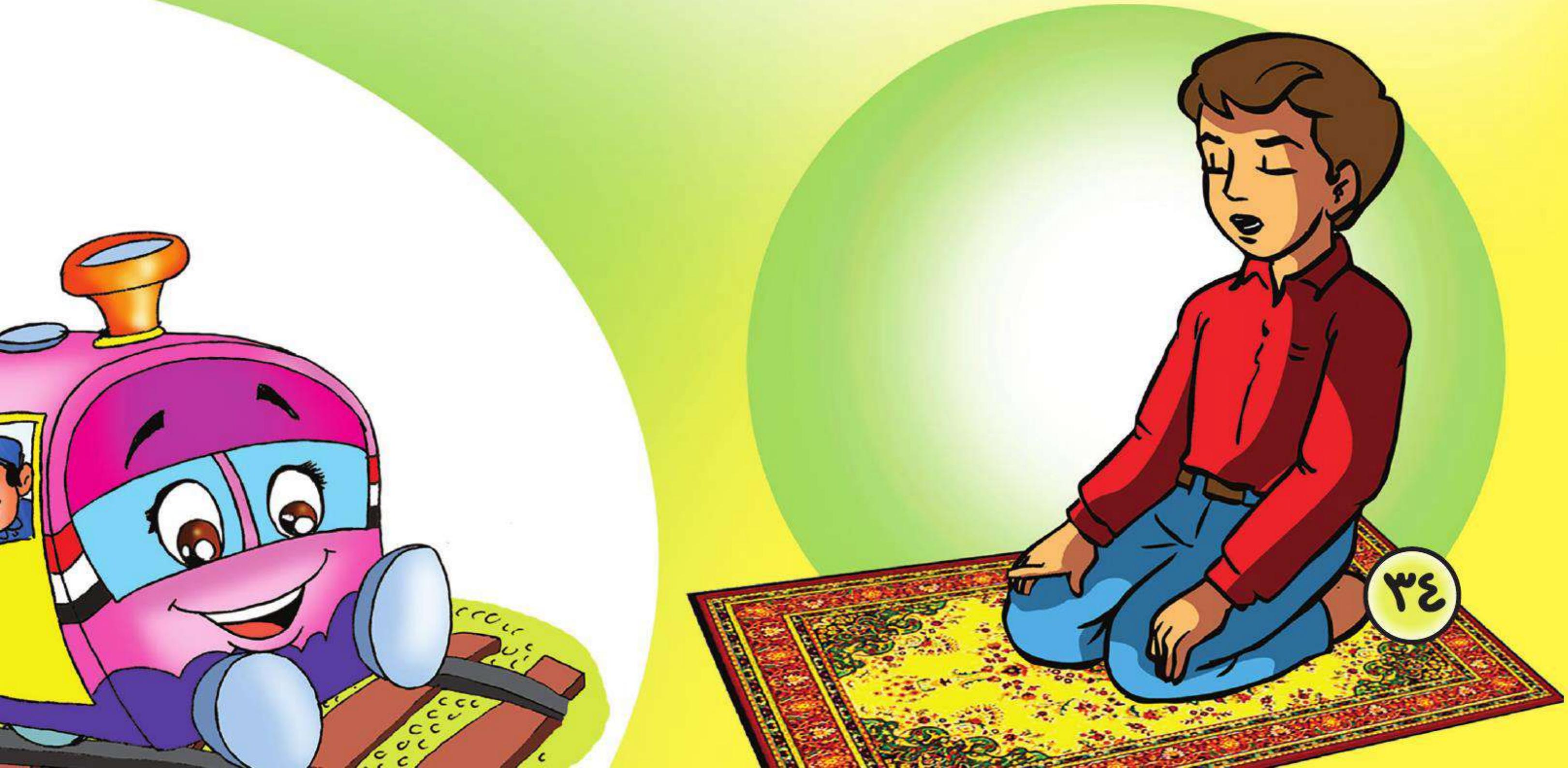
# الشكر

أطلَّ التلاميذ من نوافذ الفصول، كانت الابتسامات الجميلة المشرقة ترتسم على وجوههم وهم يتربَّون قدوم القطار، لحظات قليلة وانبعثت موسيقى مرحة لتنفتح أبواب تفضي إلى حديقة المدرسة، تحرك الصغار في نظام شديد بين الأشجار المتشابكة، والأزهار الباسقة، والمياه الملوونة، وقفوا جميعاً في صفوف منتظمة، والقطار المبتسم يتحرك في طفولية محببة، إنه يشبه إلى حدٍ كبير قطار الأحلام بألوانه المبهجة، وطيور بلون الفراشات تحطُّ على رأسه.

جلس كل منهم في مقعده الوثير الناعم، وبين أيديهم أدواتهم الإلكترونية المتصلة بخاصية الواي فاي داخل عربة القطار، وابتداً القطار يتحرك رويداً رويداً مستأنفاً رحلته الماتعة والمفيدة، في هذه اللحظة انبعث صوت هادئ يقول: أهلاً ومرحباً بكم أيها الأصدقاء في قطاركم المحبوب، ها نحن اليوم على موعد مع خلق من أخلاق الإسلام، إنه خلق «الشكر»، علينا أن نشارك جميعاً في الحديث حول هذه الصفة النبيلة، هي إذن.

- كتب أحد الصغار على هاتفه المحمول: أرفع درجات الشكر والامتنان هو شكر الله عَجَلَكَ عَلَى نعمائه، فالله تعالى هو الذي خلقنا من العدم، وسخر الكون كله من أجلنا، فهو سبحانه الذي رزقنا من النعم ما لا يُحصى ولا يُعدّ، الله عَجَلَكَ يستحق منا أن نعبده وحده ولا نشرك به أحداً، كما يتوجب علينا أن نشكّره، ونكثر من شكره ليلاً نهاراً؛ لأن الشكر يزيد النعم.

- كتب فتى آخر على الآيياد: على أن شكر الله تعالى لا يكون باللسان فحسب، بل شكره باللسان، وبالقلب، وبالجوارح، وبالعمل، فشكر اللسان: يكون بذكر نعم الله تعالى وفضائله، وكثرة حمده عليها، قال تعالى: ﴿وَآمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ﴾ (الضَّحَى، الآية: ١١)، والوفاء بحقها، يقول الحق سبحانه: ﴿أَعْمَلُوا﴾



ءَالْ دَاؤُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِي أَشْكُورُ ﴿سَبَا، الآية: ١٣﴾، وشكر القلب: يكون باعتقاد العبد أنه مُنعم عليه من الله بِعِزْمٍ.

- وكتب فتاة صغيرة على التابلت: شكر الوالدين يكون بعد شكر الله بِعِزْمٍ؛ لأنهما هما السبب في وجودنا للحياة، تعبا من أجلنا، وتحمل المشقة والعناء من أجل حياتنا وإسعادنا، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَمْنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يُبَيِّنِي لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الْشَّرَكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ \* وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَنَ بِوْلَدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامِينِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوْلَدِيكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان، الآيات: ١٣، ١٤)، وشكر الوالدين يكون بالطاعة والإحسان إليهما، وتقديرهما، وعدم إيذائهما ولو بأقل الألفاظ، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُولْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء، الآية: ٢٣).

- كتب فتى صغير على الأيدي: أكثر الناس الذين شكروا الله بِعِزْمٍ هم الأنبياء، وسيدنا محمد ﷺ كان دائم الشكر للله بِعِزْمٍ، وكان يكثر من قيام الليل حتى تورّمت قدماه الشريفتان، وعندما قيل له: هون عليك يا رسول الله، فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، أجابهم على الفور ﷺ: «أَفَلَا أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(١)</sup>.

- كتب فتى آخر يمسك باللاب توب: على المسلم أن يقدم الشكر لكل من قدم إليه معرفةً حتى ولو كان صغيراً، فهو من باب شكر الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»<sup>(٢)</sup>، والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ (الرحمن، الآية: ٦٠)، ولقد وصانا نبينا ﷺ بذلك حيث قال: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَاعْيُذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللَّهِ فَاعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَاجِبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»<sup>(٣)</sup>.

- وكتب فتى على لوحه الرقمي: الشكر يكون من أصل النعمة، فنعمة الصحة تستوجب زيارة المرضى ومساعدتهم، ونعمة المال تستوجب إخراج الزكاة ومساعدة الفقراء والمحاجين، ونعمة العلم والفهم تستوجب نشره، وكل نعمة تحمل دواعي شكرها.

(١) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ، حديث رقم: ١١٣٠.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعرفة، حديث رقم: ٤٨١١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأله الله، حديث رقم: ١٦٧٢.





الهيئة المصرية العامة للكتاب



تنسيق و متابعة

شرين سعد الدين

المراجعة اللغوية

د. أيمن إبراهيم طاجن

## سلسلة رؤية للنشر

سلسلة تصدرها وزارتا الأوقاف المصرية ممثلة في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والثقافة ممثلة في الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وتهدف السلسلة إلى تنمية مهارات النشاء اللغوية، والمعرفية، والإبداعية، وتقديم زادٍ معرفيًّا وثقافيًّا يُسهم في تكوين شخصية النشاء وتحصينه ضد الأفكار المغلوطة والمتطرفة.

أ. د/ محمد مختار جمعة  
وزير الأوقاف

